بخزيه وفضيحته على رؤوس الاشهاد ومن الحكمة في وزن عمل هؤلاء تكثيرها مضاعفة الحسنات
وجزاء مثل السيئات كما سيأتي الاشارة اليه في الكتاب فيما ورد منه للحسنى على وجه الوزن بقوله
وزن جهة اي الوجه الذي يقع عليه وزن الاعمال انه تعالى يحدث في صحايف الاعمال ثقلا بحسب
درجاتها عنده تعالى وعبارة حجة الاسلام في عقايده يحدث في صحايف الاعمال وزنا الى
اخره وعبارته في الاقتصاد فاذا وضعت في الميزان يخلق الله تعالى فيها ميلا بقدر
رتبة الطاعات وهو على ما يشاء قدير انتهى وهي مصرحة بان الذي يخلق ميل في الكفة وهو
لا يستلزم خلق ثقل في جرم الصحيفة والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وربك يخلق ما يشاء سبحانه
وتعالى قال في الاقتصاد فان قيل اي فايدة في الوزن وما معنى هذه المحاسبة قلنا لا يطلب
لفعل الله تعالى فايدة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقد نبهنا على هذا اي فيما مر من كلامه
قال ثم اي بعد فان تكون الفايدة فيه ان يشاهد العبد مقدار اعماله ويعلم انه مجزي بعمله
بالعدل او متجاوز عنه بالتفضل وقد لخص هذا الجواب في العقيدة القدسية وتبعه المصنف بقوله
حتى يظهر لهم العدل في العقاب والفضل في العفو وتضعيف الثواب وقوله حتى غاية لقوله يحدث
في صحايف الاعمال ثقلا الى اخره وقال بعض المتأخرين لا يبعد ان يكون من الحكمة في ذلك ظهور مراتب
ارباب الكمال وفضائح ارباب النقصان على رؤوس الاشهاد زيادة في سرور اولئك وخزي هؤلاء فايدة
روى ابو القاسم اللالكائي عن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيمة جبريل عليه السلام
ومن السمعيات الكوثر وهو حوض لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكون له في القيامة يرده الابرار في الكوثر
ويذاد عنه اي يدفع عنه الاشرار وردت به الاخبار الصحاح التي يبلغ مجموعها التواتر المعنوي
وهو قوله اي في الوارد فيه والايمان به فمن الاخبار الصحاح حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السما من شرب منه لا يظمأ ابدا رواه البخاري ومسلم وفي رواية
لهما حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق اي الفضة وحديث انس عندهما ايضا
ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة وفي رواية لهما مثل ما بين المدينة وعمان وفي رواية
لمسلم من حديث ابي ذر عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة وفي رواية لهما من حديث ابن عمر
ما بين جنبيه كما بين جرباء واذرح قال بعض الرواة هما قريتان بالشام بينهما ثلاثة ليال
وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم بلدة بالاردن وجرباء بجيم مفتوحة ثم راء مهملة ثم موحدة بعدها
مدة

مدة واذرح بهمزة مفتوحة فذال معجمة ساكنة فراء مهملة مضمومة فحاء مهملة والاخبار
فيه في الصحيحين وغيرهما كثيرة جدا من روايات جماعات من الصحابة وههنا تنبيهات
احدها ان الاحاديث قد اختلفت في تقدير الحوض كما ترى وجمع بينها بانه ليس المقصد
تقديره تحديدا انما المقصد الاعلام بسعة الحوض جدا وانه ليس كحياض الدنيا وقد ذكر منه
صلى الله عليه وسلم وصفه بذكر ما يقرب في وصفه لكل فريق بما يعرفه من مسافة بعيدة وكم
من قدر له المسافة بالزمان لا بالمكان فقال مسيرة شهر من غير قصد تحديد كما قدمناه
والله اعلم الثاني اختلف تفسير المصنف الكوثر بالحوض وهو قول عطاء من المفسرين ويمكن
ان يستدل له بحديث الصحيحين عن انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى في المسجد هو
اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي انفا سورة فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال
اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير
كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد نجوم السما الحديث وانما يتجه
الاستدلال اذا جعلنا قوله هو حوض عايدا الى النهر والظاهر انه خبر عن الخير الكثير وان
ذلك الخير الكثير هو الحوض ففي رواية في الصحيحين ان الكوثر نهر في الجنة ولفظ البخاري
بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه مسك اذفر شك هدبة احد
رواته وفي الحديث السابق انه نهر وغيره تصريح بذلك وفي الكوثر قول ثالث مال اليه
ابن عطية وغيره من المفسرين وهو ان الكوثر الخير البالغ في الكثرة الذي اوتيه صلى
الله عليه وسلم من العلم والعمل وساير ما اوتيه من خصال الشرف وقد ورد في
صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في الكوثر هو
الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر الراوي عن سعيد قلت لسعيد فان ناسا
يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه
الله اياه ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم عليه حوض ان النهر يمد الحوض ويدل له ما
في رواية لمسلم في صفة الحوض ان ماءه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت
فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق يقال غت الماء يغت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)